الايمان واذا ثبت هذا فقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر لا يتناول
الكفار بل يختص بالمؤمنين فيصير تقدير الاية لا يرضى لعباده المؤمنين
الكفر ولا تدل الاية على انه تعالى لا يريد الكفر للكافر قوله يفجرونها
تفجيرا اي يشققونها شقا كما يفجر الرجل النهر ههنا وههنا الى حيث
شاؤا ويتبعهم حيث مالوا مالت معهم روى القرطبي عن الحسن
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عيون
في الجنة تجريان من تحت العرش احدهما التي ذكر الله تعالى يفجرونها
تفجيرا وعينان تجريان من فوق العرش نضاختان احدهما التي ذكر
الله تعالى سلسبيلا والاخرى التسنيم ذكره الحكيم الترمذي في نوادر
الاصول وقال فالتسنيم للمقربين خاصة شربا لهم والكافور
للابرار شربا لهم يمزج للابرار من التسنيم شرابهم واما
الزنجبيل والسلسبيل فللابرار منها مزاج هكذا ذكره في التنزيل
وسكت عن ذكر ذلك لمن هي شرب فما كان للابرار مزاج هكذا ذكره
في التنزيل وسكت عن ذكر ذلك لمن هي شرب فما كان للابرار مزاج
فهو للمقربين صرف وما كان للابرار صرف فهو لسائر اهل الجنة مزاج
والابرار الصادقون والمقربون الصديقون قوله يوفون
بالنذر يجوز ان يكون مستانفا لا محل له من الاعراب ويجوز ان يكون
خبرا لكان مضمرة قال الفرا التقدير كانوا يوفون بالنذر في الدنيا
وكانوا يخافون انتهى وهذا لا حاجة اليه انتهى الثالث جواب لمن قال
ما لهم يرزقون ذلك قال الزمخشري يوفون جواب من عسى يقول
ما لهم يرزقون ذلك قال ابو حيان واستعمل عسى صلة لمن وهو لا يجوز
واتى بالمضارع بعد عسى غير مقرون بان وهو قليل او في الشعر فصل
معناه لا يخلفون اذا نذروا وقال معمر عن قتادة بما فرض الله
عليهم من الصلوة والزكاة والصوم والحج والعمرة وغيره من الواجبات وقال
مجاهد وعكرمة يوفون اذا نذروا في حق الله تعالى وقال الفرا والجرجاني
وفي الكلام اضمار اي كانوا يوفون بالنذر في الدنيا والعرب قد تزيد من
الان وقال الكلبي يوفون بالنذر اي يتممون العهود لقوله تعالى واوفوا
بعهد الله واوفوا بالعقود امر بالوفا بها لانهم عقدوها على انفسهم باعتقادهم
الايمان قال القرطبي والنذر حقيقته ما اوجبه المكلف على نفسه من الطاعات
مما لو لم يوجبه لم يلزمه وقال ابن الخطيب الايفا بالشي هو الاتيان
به وافيا وقال ابو مسلم النذر كالوعد الا انه اذا كان من العباد فهو
نذر وان كان من الله فهو وعد واختص هذا اللفظ في عرف الشرع بان
يقول لله علي كذا وكذا من الصدقة او يعلق ذلك بامر يلتمسه من الله تعالى
مثل ان يقول ان شفى الله مريضي او رد غائبي فعلي كذا وكذا من الصدقة
او يعلق بامر يلتمسه من الله تعالى هل ان يقول واختلفوا فيما اذا علق
ذلك بما ليس من وجوه البر كقوله ان اتى فلان الدار فعلي فمنهم من جعله
كاليمين ومنهم من جعله من باب النذور فصل قال القشيري
روى اشهب عن مالك رضي الله عنه انه قال يوفون بالنذر هو
نذر العتق والصيام والصلوة وروى عنه ابو بكر بن عبد العزيز
قال قال مالك يوفون بالنذر قال النذر هو اليمين قال ابن الخطيب
هذه الاية تدل على وجوب الوفا بالنذر لانه تعالى قال عقيبه ويخافون
يوما وهذا يقتضي انهم انما وفوا بالنذر خوفا من شر ذلك اليوم ولا يتحقق
الا اذا كان الوفا به واجبا ويؤكده قوله تعالى ولا تنقضوا الايمان
بعد

بعد توكيدها وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم
وهذا يحتمل ليوفوا اعمال نسكهم التي الزموها انفسهم فصل
قال الفرا وجماعة من اهل المعاني كان في قوله تعالى كان مزاجها كافورا
زائدة واما ههنا فكان محذوفة والتقدير كانوا يوفون بالنذر
قال ابن الخطيب ولقائل ان يقول انا بينا ان كان في قوله تعالى
كان مزاجها ليست بزائدة واما في هذه الاية فلا حاجة الى اضمار
لانه تعالى ذكر في الدنيا ان الابرار يشربون اي سيشربون فان لفظ
المضارع مشترك بين الحال والاستقبال ثم قال السبب في ذلك
الثواب الذي سيجدونه انهم الان يوفون بالنذر قوله ويخافون
يوما كان شره مستطيرا اي يخافون يوم القيمة وكان شره في موضع
نصب لصفة ليوم والمستطير المنتشر يقال استطار يستطير استطارا
فهو مستطير وهو استفعل من الطيران قال الاعشى
فبانت وقد اثارت في الفؤاد صدعا على نايها مستطيرا
والعرب تقول استطار الصدع في القارورة والزجاجة واستطال
اذا امتد ويقال استطار الحريق اذا انتشر وقال الفرا المستطير
المستطيل كانه يريد انه مثل في المعنى لا انه ابدل من اللام راء والفجر فجران
مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ومستطير وهو الصادق
لانتشاره في الافق قال قتادة استطار والله شر ذلك اليوم حتى
ملا السموات والارض وقال مقاتل كان شره فاشيا في السموات
فانشقت وتناثرت الكواكب وفزعت الملائكة وفي الارض نسفت
الجبال وغارت المياه فان قيل احوال القيمة واهوالها كلها فعل
الله تعالى وكلما كان فعلا لله فهو حكمة وصواب وما كان كذلك لا
يكون شرا فكيف وصفها الله بانها شر والجواب انما سميت شرا
لكونها مضرة بمن نزل عليه وصعبة كما سميت الامراض وسائر
الامور المكروهة شرورا قال ابن الخطيب وقيل المستطير هو الذي
يكون سريع الوصول الى اهله وكان هذا القائل ذهب الى الطيران
الاسرع فان قيل لم قال كان شره ولم يقل سيكون شره مستطيرا
فالجواب ان اللفظ وان كان للماضي الا ان معناه كان شره في علم الله
وحكمه قوله ويطعمون الطعام على حبه هذا الجار والمجرور حال
اما من الطعام اي كائنين على حبهم الطعام كقوله تعالى واتى المال على حبه
قال ابن عباس ومجاهد على قلته وحبهم اياه وشهوتهم له واما من
الفاعل والضمير في حبه لله تعالى اي على حب الله وعلى التقديرين
فهو مصدر مضاف للمفعول قال الفضيل بن عياض على حب اطعام
الطعام قوله مسكينا اي ذا مسكنة ويتيما اي من يتامى المسلمين
واسيرا اي الذي يوسر فيحبس وذلك ان المسكين عاجز عن الاكتساب
بنفسه واليتيم هو الذي مات من يكسب له وبقي عاجزا عن الكسب
لصغره والاسير هو الماخوذ من قومه المملوك رقبته الذي لا يملك لنفسه
نصرا ولا حيلة قال ابن عباس والحسن وقتادة الاسير من اهل الشرك
يكون في ايديهم فان قيل لما وجب قتله كيف يجب اطعامه فالجواب
ان القتل في حال لا يمنع من الاطعام في حال اخرى ولا يجب اذا عوقب بوجه
ان يعاقب بوجه اخر وكذلك لا يحسن فيمن عليه قصاص ان يفعل به ما هو
دون القتل ثم يجب على الامام ان يطعمه فان لم يفعل الامام وجب على المسلمين
وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاسير المحبوس وقال السدي الاسير المملوك

Copyright © King Saud University